ولاء الشباب

العدد (٦٤) لشهر ذي الحجة لسنة ١٤٤٢ هـ

مجلّة شهرية تُعنى بثقافة الشباب الهادفة

- روايات في مواقع التواصل
- برهان الحركة والتغيير
- إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُما

(عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ) ٥

دور الأم في نمو شخصية الأولاد ٦-٧

الكفارات ١٢-١٣

السّتر على المسلمين ١٤-١٥

ولاء الشباب

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة

رئيس التحرير

السيد يوسف الموسوي

هيئة التحرير

السيد يوسف الموسوي

الشيخ هاني الكناني

الشيخ رعد العبادي

الشيخ محمد رضا الدجيلي

الشيخ عصام السعيدي

الشيخ مهند الخاقاني

التدقيق

شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني

حسن الموسوي

www.imamali-a.com

tableegh@imamali.net

٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

روايات في مواقع التواصل

إنّ اهتمام شبابنا في هذا الوقت بسيرة وأحاديث أهل البيت عليهم السلام على مواقع التواصل الاجتماعي كـ الفيس بوك (facebook) وغيره شيء جيّد مبشّر بالخير؛ كونه يدل على توجههم للثقافة الإسلامية، وعدم انغماسهم ومبالغتهم في تبادل المواضيع التي تبتعد مضامينها عن ثقافة وقيم الدين والمجتمع، إضافة إلى أنّه إحياءُ لأمرهم عليهم السلام، فقد رُوي عن أبي الصلت الهروي أنّه قال: سمعت أبا الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام يقول: «رحم الله عبدا أحيا أمرنا»، فقلت له: وكيف يُحيى أمركم؟ قال عليه السلام: «يتعلم علومنا ويُعلِّمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»)(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٨، ص٦٦).

لكن مع الأسف الشديد البعض لم يكونوا محترزين في نقولاتهم، أي: لم يتأكّدوا من نسبة الكلام إلى الأئمّة عليهم السلام، وإذا لم تكن نسبتها ثابتة فإنّ الناشر يقع في محاذير شرعية إذا لم يكن مهتماً بهذا الأمر، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذّاب يكذّب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس»(معرفة الرجال، الطوسي: ج٢، ص٥٩٣).

وهذا لا يختصّ بالمعصومين عليهم السلام، بل يشمل جميع الناس في كلامهم وأفعالهم، وذلك باتجاهات:

الاتجاه الأول: ترك العمل بآية التبين، فالذي يسمع أو يقرأ كلاماً عن أحد الناس، لا ينبغي تصديقه بسرعة وهو مبدأ قرآني إلهي قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾(الحجرات: آية ٦).

الاتجاه الثاني: العمل بالظنّ، كما أنّ التصديق بالخبر بمجرد حصول الظنّ يجر على صاحبه الإثم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾(الحجرات: آية ١٢).

الاتجاه الثالث: كذلك من الإثم أو الكذب أو الافتراء الأخذ بلوازم الكلام والمعاني من دون قرينة، بل لمجرد الحالة النفسية المرتبكة، قال تعالى ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾(المنافقون: آية٤) فمثلاً يقول المدير للموظّف: (إذا لم تعمل جيداً ربما ليس من مصلحتك) من باب النصيحة والحرص، لكن الموظّف يظنّ أنّ هذا الكلام تهديد له، فينشر ذلك ويتهم مديره بالتهديد، بناءً على هذا الاحتمال، فإذا لم يكن واقع الأمر تهديداً فسوف يكون ذلك الموظّف مفترٍ وكذّاب.

وهذه الاتجاهات الثلاثة أكثر ما تحصل على مواقع التواصل الاجتماعي؛ لأنّه مع الأسف هو الجو العام للعالم الافتراضي، والأمن من المتابعة والمحاسبة، مع الذهول والغفلة عن متابعة الله ومراقبته ومحاسبته جلّ وعلا.

في رحاب الغدير

(عيد الغدير)، عيد الإسلام المحمدي الأصيل؛ إذ كانت المحطّة الفاصلة في مسيرة البشريّة والإسلام، لناحية إتمام النّعمة والدِّين بولاية سيّدنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.. يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾.

بل نحن بحاجّة ماسّة إلى التعامل مع هذه المناسبة بكلّ وعي، نعكف على تأمّل ما فيها من دلالات ودروس تُعيد تجميع قوانا على كلّ خير وفضيلة، وتنزع من واقعنا كلّ فرصة لإثارة الفتنة والحساسيّات المذهبيّة والفئويّة؛ لأنّ عليّاً عاش للإسلام كلّه، وكان إمام المسلمين والإنسانية جمعاء.

وعيد الغدير بما أنّه عيد الولاية للإسلام كلّه في إخلاصنا له، لا بدَّ من أن نعيش هذا النّفَس الإسلاميّ الرسالي، لنحمي الإسلام من كلّ ما يؤذيه، وما يحاول البعض إثارته من هنا وهناك، لأنّ عليّاً قضى عمره الشّريف حامياً للإسلام، ومدافعاً عن مسيرته بكلّ ما أوتي، فعاش طهارة الموقف وطهارة الفكر والشّعور، في انسجامٍ كامل وتامّ مع إرادة الله وتعاليمه.

أن نفرح بعيد الغدير، معناه الفرح الرسالي بكلّ ما في إسلامنا من عناوين ومعانٍ تدفعنا إلى إحقاق الحقّ وإبطال الباطل، والارتفاع بالحياة إلى مستوى يريده الله لنا في عزّةٍ وكرامةٍ وحريّةٍ.

أن نعيش معنى عيد الغدير، أن نعيش الهداية التي نسير عليها في الملمّات، والتي سار عليها عليّ عليه السلام وآل بيته من الأئمّة الأطهار، وأن نتولّى عليّاً، معناه أن نتولى الإسلام في روح شرائعه ومفاهيمه، في خدمتها للإنسان والمجتمع والحياة.

في هذا العيد المبارك، نشكر الله تعالى على هدايته لنا، ونعمته الكبرى علينا بولاية عليّ عليه السلام والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام، هذه النّعمة التي تضفي علينا مزيداً من البركة والخير والتبصّر، وتحمّلنا مزيداً من المسؤوليّة في كلّ الأحوال والظّروف والأوضاع...

(عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ)

الإمام علي عليه السلام: «عُجبُ المَرءِ بِنَفسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقلِهِ»(ميزان الحكمة، محمد الريشهري: ج ٣، ص٢٠٥٣).

يمثّل العقل بوصلة الصواب والاتجاه إليه، وكلّما اقترب الإنسان من العقل اقترب من الصواب واقترب من الدين؛ لأنّ العقل يدعو إلى الحقيقة، وهي مكنونة في قالب الدين، وقد ورد عن رسول الله في هذا الصدد-دعوة العقل إلى الدين-:قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا دِينَ لِمَن لا عَقلَ لَهُ»(المصدر السابق: ج٧، ص٥٠٧)، والعقل قائد نحو الصواب مالم تغلق أبوابه، أو يغش بالوهم والخيالات الباطلة ومن أدوات تعمية العقل العُجبُ، فهو سبب من أسباب تيه المرء عن الحقيقة، ودخوله دوامة الوهم، وشعوره بصغر الآخرين أمام ما عنده، وتعاليه عليهم، فكأنّه عليه السلام يقول إنّ العُجبَ يُذهب النعمة كما يسعى الحاسد لزوالها من الآخرين، وقد ورد حديث أخر مفسِّر لهذا الأمر وهو : عنه عليه السلام: «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله».(المصدر السابق: ج ٣، ص٢٠٥٣)؛ ذلك أنّ العقل دليل العبد على ربّه، وقائده نحو الكمالات، ولا يمكن أن يقبل بالعُجبِ الذي يُوقف عقل الإنسان عن قبول الحقيقة، والعُجبُ له درجات ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام: «العجب درجات: ومنها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً. ومنها أن يؤمن العبد بربه، فَيَمُنُّ على الله - عز وجل - ولله عليه فيه المنُّ»(المصدر السابق: ج٣، ص١٨١٨)، وقد ورد مثال عن الإمام الباقر عليه السلام عن قبح العُجبِ وسوء عاقبته فقال عليه السلام: «يَدخُلُ رَجُلانِ المَسجِدَ، أَحَدُهُما عابِدٌ وَالآخَرُ فاسِقٌ، فَيَخرُجانِ مِنَ المَسجِدِ وَالفاسِقُ صِدِّيقٌ وَالعابِدُ فاسِقٌ، وذلِكَ أَنَّهُ يَدخُلُ العابِدُ المَسجِدَ وهُوَ مُدِلٌّ بِعِبادَتِهِ وفِكرَتُهُ في ذلِكَ، وتَكونُ فِكرَةُ الفاسِقِ فِي التَّندُّمِ عَلى فِسقِهِ، فَيَستَغفِرُ الله مِن ذُنوبِهِ» (الكافي، الكليني: ج ٢، ص ٣١٤).

دور الأم في نمو شخصية الأولاد

الجميع يعرف أنّ الطفل يكتسب لغة الكلام ممّن يحيطون به، كما يكتسب سلوكه بتقليد القريبين منه، فهو يدخل الحياة خالياً من كلّ شيء، فيكون قابلاً للتأثيرات الخارجية بلا صعوبة، ولأنّ الأُمّ أكثر قرباً به من غيرها، فإنّها تعتبر المؤثر الأول في سلوكه وبناء شخصيته في المستقبل.

إنّ الطفل يلاحظ ملاحظة دقيقة تصرفات أُمّه وحركاتها منذ ولادته، يتطوّر ذلك إلى المحاكاة والتقليد، وهو يخزن الكثير من الانطباعات عن سلوك المحيطين، وخاصة الأُمّ.

هذا الخزين يكون له مصدر إلهام للسلوك مع ما يمرّ به من مواقف، وكثير من العظماء تحدّثوا عن ما علق بذاكرتهم من مواقف في صغرهم، كان لها أثر في شخصياتهم وهم كبار.

لذا فإنّ الأُمّ الواعية، تستطيع أن تصنع شخصيات أبنائها في مستوى مرموق انطلاقاً من هذه الحقيقة الإيجابية.

لقد وردت في القرآن الكريم شخصيات عظيمة لم يكن لآبائهم التأثير الذي كان عند الأُمّهات، كما في قصة نبي الله موسى عليه السلام، وظروف ولادته ونشأته؛ إذ ذكر دور أُمّه في حياته، دون إشارة أو ذكر لأبيه عمران، مع مع أنّه كان حيّاً عند ولادة النبي موسى عليه السلام.

كذلك نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، لم يكن له أب، وانفردت أُمّه برعايته وتربيته، وهما من الشخصيات المقدّسة في القرآن الكريم.

لا توجد أُمّ لا ترغب بالخير لولدها، وتتمنّى له النجاح والتقدّم، وهذا يفرض عليها أن تدرك أنّ ذلك مرتبط بحسن تربيتها، وطبيعة رعايتها واهتمامها بطفلها، أمّا الاعتماد على الظروف والمواقف فلا ضمان معها من الضياع.

وليس معنى هذا إنكار أهمية الأب، أو تجاهل دوره في تربية الأبناء، لكن نركز على الأُمّ باعتبارها الأكثر التصاقاً بالولد، خاصّة في السنوات التأسيسية الأولى لتشكيل شخصية الإنسان.

لذلك نجد تأكيد النصوص الدينية على مكانة الأُمّ، ورعاية حقّها الكبير على الإنسان، فأتعابها وتضحياتها تجاه الولد لا يقارن بجهد آخر، حتى جهد الأب.

إنّ الجهد والعناء الذي يرتبط بمهمّة الأُمومة من حمل وولادة ورضاعة وحضانة، فيه نوع من الخطورة والعناء والمشقّة، إذ

يُعبِّر عنه القرآن الكريم تارةً أنّه (كره) قال تعالى: ﴿...حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً...﴾(الأحقاف: آية ١٦)، وتارة يعبر عنه بالوهن ﴿...حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ...﴾ (لقمان: آية ١٤).

لكن عدل الله وحكمته جعل في هذه الأنثى مؤهلات دور الأُمومة، متمثّلة في صفات نفسية فطرية لا يمكن تحصيلها بالكسب والتدريب، تلك التي تعينها على تحمّل العناء والمشقّة وهي مسرورة غاية السرور.

ودور الأُمّ غير قابل للبديل أو التكرار، فلا زوجة أب أو مربية أطفال ترقى أن تكون نائباً كاملاً عن الأُمّ، بل لا يستطيع أحد تمثيل دورها على نحو التقمّص والمحاكاة.

أمّا الوظيفة المناطة بالأُمّ بتلك المؤهلات فهي تشكيل وتأليف شخصية الطفل ليكون الرجل الصالح الذي ينتظره المستقبل، ولابدّ للأُمّ من أن تحسن أداء هذه الوظيفة، ولا فرق في ذلك بين الجاهلة والمتعلّمة، صنعت رجالاً فاعلين عظماء - كما تقدّم - بلا مقابل أو مكافأة.

ومن الجدير الإشارة إلى أمر مهم، وهو أنّ الذي تعيشه أغلب المجتمعات في هذا العصر، هو محاولات تخفيف دور الأُمومة عند النساء، بطريق التركيز على الاهتمامات المادية، على حساب الفطرة الإنسانية؛ إذ انتشرت الأفكار والتصورات التي لا تقيّم دور الأُمومة وتستخف به، في مقابل الإشادة بالأعمال الوظيفية الأُخرى، التي تحثّ المرأة على القيام بها، وكان لوسائل الإعلام والنشر المرئية والمقروءة دور في هذه الحالة غير الصحيحة في المجتمع الإنساني، حتى أنّ بعض النساء يشعرنَ بالخجل، من انحصار دورها على القيام بمهمّة الأُمومة، بينما الوظيفة مدعاة للفخر والاعتزاز.

نعم، لا مانع من عمل المرأة في أيّ مجالٍ من مجالات الحياة، لكن لا ينبغي أن يكون على حساب دور الأُمومة، وليس من الصحيح أبداً الاستهانة بقيمة هذا الدور.

أخيراً، يجب أن تهتم الأُمّ - إضافة إلى الجانب العاطفي - بغرس بذور الاستقامة والصلاح في شخصيات أولادها، وهي بسلوكها وسيرتها تستطيع أن تكون أنموذجاً يحاكيه أولادها، فاهتمامها بالمعرفة، والتزامها بالخلق القويم، وأداؤها للواجبات الدينية، ينمي في نفوس أبنائها نفس هذه التوجهات، ويدفعهم للأخذ بها.

كما أنّ تقديم النصائح والإرشادات، وشرح حقائق الحياة بصورة واضحة، يُسهم كثيراً في بناء شخصياتهم المستقبلية.

برهان الحركة والتغيير

تقدم الكلام في المقالات السابقة عن أدلة إثبات الصانع وختامها بهذا الدليل فنقول:

إنّ الفهم الصحيح لبرهان الحركة وكيفية استخدامه في مسألة إثبات وجود الله يقتضي أمور وهي: (أ) تعريف الحركة. (ب) وجود الحركة. (ج) أركان الحركة. (د) المقولات التي تقع فيها الحركة.

(أ) تعريف الحركة:

هي خروج الشيء من القوّة إلى الفعل بصورة تدريجية.

فمثلاً: عندما تتساقط قطرات المطر من السماء، فالنتيجة هي إمّا أن ينبت نبات أو ينضج ثمر تدريجيّاً، وفي هذه الموارد كلّها يكون للجسم وضع فعلي كما أنّ له القابلية في ذات الوقت لاتّخاذ وضع آخر، وعندما يفقد الوضع الموجود تدريجيّاً ويتقبّل وضعاً جديداً (ما كان فيه بالقوّة يصبح فعليّاً)؛ فإنّ ذلك الموجود وفق سلسلة من الزوال والحدوث المستمر يكون قد انتقل من حالٍ إلى حالٍ، وممّا تقدّم يمكن استنتاج أنّ الشيء إذا كانت له فعلية تامّة ووجود مطلق فلا تتصوّر فيه الحركة، بل سيكون ذا ثبات تامّ. (ينظر: ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن: ج٣، ص٢٨ ـ ص ٤٠).

(ب) وجود الحركة

وجود الحركة من الأمور البديهيّة؛ إذ نلاحظ بأُمِّ أعيننا وبوضوح ونحسّ بحواسنا الأُخرى باستمرار وجود حركات في الخارج، وعليه فإنّ أدلّة المنكرين لوجود الحركة لا قيمة لها وأنّها تواجه أمراً بديهياً، وذلك لأنّنا لا يمكن أن نعتبر الماء الجاري في النهر، أو عندما نركب السيّارة ونسافر من مدينه إلى أُخرى أُموراً خياليةً، وأنّها أمور ذهنية وليست خارجية؛ لأنّ

هذا الأمر هو أشبه بإنكار البديهيات.

ولكن لا يمكن إنكار أنّ فهم الحركة بدون قوّة حافظة أمر غير مقدور؛ لأنّ الحركة لا يمكن إدراكها بإحساس آني لأنّها أمر تدريجي.

(ج) أركان الحركة

ذكر الفلاسفة ستّة أركان للحركة :

١- المبدأ ٢- الغاية ٣- المحرّك ٤- المتحرّك ٥- موضوع الحركة ٦- زمن الحركة (الزمان وليد الحركة وليس والدها).

(د) مجالات الحركة

كان الفلاسفة في السابق يعتقدون بأنّ الحركة تحدث في أربع مقولات من مجموع تسع مقولات عرضية هي.

١- الحركة في (المكان)، نظير حركة قطرات المطر وحركة السيارة في الطريق.

٢- الحركة في (الكمية) نظير زيادة حجم النبات النامي.

٣- الحركة في (الوضع) نظير حركة الأرض حول نفسها.

٤- الحركة في (الكيفية) نظير التغيّر التدريجي في لون وطعم ورائحة الفاكهة في الشجرة. وكانوا يعتقدون بعدم وجود حركة في غير هذه الموضوعات الأربعة، فكان فلاسفة اليونان لا سيّما (أرسطو) وأتباعه وكذلك بعض الفلاسفة المسلمين ومنهم ابن سينا وآخرون يعتقدون باستحالة الحركة في الجوهر، وأنّهم كانوا يتصوّرون أنّ ذات المتحرِّك هي من أركان الحركة، ويعتقدون بأنّ الحركة لا مفهوم لها ما لم يوجد موجود ثابت يتعرّض للحركة.(ينظر: السبحاني، مفاهيم القرآن: ج١، ص١١٦).

إلّا أنّ صدر المتألّهين (الفيلسوف الإسلامي الشهير) قدّم نظرية جديدة وقال : بأنّ الحركة في الجوهر ليست غير مستحيلة فحسب، بل لا يمكن أن توجد حركة في الأعراض ما لم تكن مستندة إلى حركة في الجوهر.

وما المانع من أن يكون (الجوهر) متحرِّكاً في ذاته؟ بمعنى أنّه يفقد نفسه باستمرار ويكتسب تشخيصاً جديداً.

هذا الموضوع يبدو عجيباً لأوّل مرّة - طبعاً- لأنّه يستلزم أن يكون (المتحرّك) مع (الحركة) شيئاً واحداً، وأن يكون الموجود نفسه سبباً لتحرِّكه، لكنّه لو دقّقنا قليلًا لوجدنا أنّ الأمر ليس عجيباً، فحسب بل هو أمر لازم. وخلاصة هذه النظرية هو أنّ كلّ متحرِّك لا بدّ له من محرِّك وهذا المحرِّك هو موجد تلك الأجزاء الحركة، والعالم بجميع جزيئاته متغيِّر ومتحرِّك، فيجتاج إلى مَن يحرّكه فيثبت من هذه النظرية وجود المحرِّك الذي هو الله تعالى علّة العلل لجميع الموجودات. (ينظر: ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن: ج٣، ص٢٨ ـ ص ٤٠).

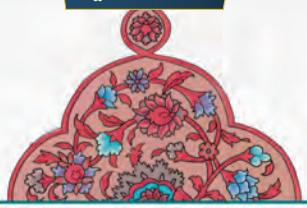

قصة النبي موسى والخضر عليهما السلام

الحلقة الخامسة

تقدّم في الحلقات السابقة بعض ما يتعلّق بقصة موسى والخضر عليهما السلام ونواصل الكلام فيها:

عندما رجع موسى عليه السلام وصاحبه إلى المكان الأول، أي: قرب الصخرة وقرب (مجمع البحرين)، فجأةً: فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً.

إنّ استخدام كلمة (وجدا) تفيد أنّهم كانوا يبحثون عن نفس هذا الرجل العالم، وقد وجداه أخيراً.

أمّا استخدام عبارة عبداً من عبادنا فهي تبيّن أنّ أفضل فخر للإنسان هو أن يكون عبداً حقيقياً للخالق جلّ وعلا، وإنّ مقام العبودية هذا يكون سبباً في شمول الإنسان بالرحمة الإلهية، وفتح أبواب المعرفة والعلم في قلبه.

كما أنّ استخدام عبارة من لدنا تبيّن أنّ علم ذلك العالم لم يكن علماً عادياً، بل كان يعرف جزءاً من أسرار هذا العالم، وأسرار الحوادث التي لا يعلمها سوى الله تعالى.

أمّا استخدام (علماً) بصيغة النكرة فهو للتعظيم، ويتبيَّن من ذلك أنّ ذلك الرجل العالم قد حصل من علمه على فوائد عظيمة.

أمّا ما هو المقصود من عبارة رحمة من عندنا فقد ذكر المفسِّرون تفاسير مختلفة، فقال بعضهم: إنّها إشارة إلى مقام النبوة، والبعض الآخر اعتبرها إشارة للعمر الطويل. ولكن يحتمل أن يكون المقصود هو الاستعداد الكبير والروح الواسعة، وسعة الصدر التي وهبها الله تعالى لهذا الرجل كي يكون قادراً على استقبال العلم الإلهي.

أمّا ما ذكر من أنّ هذا الرجل اسمه (الخضر) وفيما إذا كان نبياً أم لا، فسوف نبحث كلّ ذلك في البحوث القادمة.

في هذه الأثناء قال موسى عليه السلام للرجل العالم باستفهام وبأدب كبير: قال له موسى هل اتبعك كي تعلِّمني ممّا تعلم من الأمور المرتبطة بالرشد.

ونستفيد من عبارة (رشداً) أنّ العلم ليس هدفاً، بل هو وسيلة للعثور على طريق الخير والهداية والصلاح، وأن هذا العلم يجب أن يتعلم، وأن يفتخر به.

في معرض الجواب نرى أنّ الرجل العالم مع كامل العجب بالنبي موسى عليه السلام قال إنّك لن تستطيع معي صبراً.

ثمّ بيَّن سبب ذلك مباشرة وقال: وكيف تصبر على ما لم تُحط به خُبراً. بقيّة القصة تأتي في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

أُنظر: تفسير الأمثل،ناصر مكارم: ج٩، ص٣١٥.

الحَجُّ اليَهُودِيُّ

موضوعنا هذا الشهر يختصّ بمناسبة فريضة الحجّ، وهي الفريضة التي أوجبها الله تعالى على المسلمين، بل على غيرهم أيضاً بمقتضى النص القرآني، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(آل عمران: الآية ٩٧)، وهي واجبة على المكلّفين مرةً واحدةً في العمر بشروط مذكورة في كتب الفقه، وعند توفر الشروط بتمامها يجب على المكلف السفر إلى بيت الله الحرام في الديار المقدّسة؛ لأداء فريضة الحجّ، وبعد الفريضة (أو قبلها وحسب سفره) يكون الحاج متهيّأً لزيارة قبر رسول الإسلام وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ لأنّ الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله: «مَن حَجَّ ولَم يَزُرني فَقَد جَفاني» (منتخب حكم النبي صلى الله عليه وآله، الريشهري: ص١٤٦).

وللحجّ أعمال وطقوس لها آثار روحية ومعنوية على حجاج بيت الله الحرام، فهو الفريضة الوحيدة -ربما- التي تختزل جميع العبادات المفروضة على الإنسان، ففيها العبادة البدنية والروحية، وفيها صبر الصيام وقوة الإرادة واجتناب المحرَّمات (كالمفطرات في الصيام)، وفيها الطهارة والصلاة والحقوق المالية وغيرها من الفروع الدينية.

وأمّا في الأقوام الأُخرى وديانتهم فالحجّ عندهم غير الحجّ عندنا بطبيعة الحال، ففي التوراة -الكتاب المقدّس في اليهودية- يأمر الله الذكور من بني إسرائيل بالحجّ إلى القدس ثلاث مرات في العام، فيحجّ اليهود من كلّ أنحاء العالم إلى حائط البراق، أو (حائط المبكى) حسب التسمية اليهودية، ويبكون وينوحون على الحائط، الذي يزعمون أنّه حائط من هيكل سليمان المهدوم للمرّة الثانية على يد الرومان، وهذا ما يجعله الموقع الأكثر قداسة في التراث اليهودي، لكن لليهود مزارات مقدّسة أخرى، ومناطق مقدّسة يحجّون إليها بأعداد كبيرة كلّ عام، منها معبد الغريبة في جزيرة جربة التونسية، وهو أول معبد يهودي في إفريقيا، يحجّ إليه نحو ثلاثة آلاف يهودي في مايو من كلّ سنة.

لكن بمقارنة الحجّ الإسلامي بالحجّ اليهودي فإنّنا نجد فوارق كثيرة بينهما، من حيث الشعائر والطقوس والأعمال، فالحجّ الإسلامي له أبعاد روحية وعبادية واجتماعية وسياسية ودنيوية وأُخروية وغيرها الكثير، على العكس من الحجّ اليهودي الذي يخلو من ذلك.

الكفارات

جاء بضعة رهطٍ وقدّموا شكوى في مركز الشرطة الذي أباشر العمل فيه على شخص في قضية دهس وقتل، وأنا كضابط شرطة حقّقت في القضية وبعد تمام التحقيق تبيَّن أنّ القتل كان خطأً وليس عمداً واقتنع الطرفان بذلك، فقلت لأصحاب القتيل أنتم مخيَّرون بين أخذ (الفصل) والتنازل عن القاتل أو إبقاء الشكوى ماضية عليه ليسجن جرّاء فعله.

فقال شخص تبدو عليه الهيبة والوقار من عائلة مسبب الحادث: يا سيّدي كلامك ليس صائباً.

قلت: ولِمَ؟

فقال الرجل: إنّ حكم الشرع يخالف قولك.

قلت: وما هو الصحيح؟

قال الرجل: أولاً: يطلق على هذا التعويض الشرعي بالديّة وليس بالفصل، وثانياً: يلزم هنا الديّة والكفارة.

قلت: يُطلق عليها الديّة!! وكم هي يا ترى؟ وما هي الكفارة أيضاً؟

فقال: (٥٢٥٠) مثقال فضة. والكفارة يجب فيها عتق رقبة، فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز فإطعام ستين مسكيناً.

قلت: لم أكن أعلم ذلك لوجود الكثير من الكفارات والديّات في الشرع الإسلامي وتتعدد بتعدد أسبابها.

وبعد الاتفاق الابتدائي على دفع الديّة بدلاً عن سجن المدعى عليه وذهاب المنكوبين بولدهم لوجهتهم، قلت: إن لم يكن في ذلك إطالة وحرج عليك هلا أجبتني بشكل عام عن بعض الكفارات وأسبابها؟

فقال الرجل: بكلّ سرور. تفضل سَلْ.

قلت: أحببت أن أعرف فيما يجب في كفارة الظهار؟

فقال الرجل: تجب فيه الكفارة المرتبة، وهي عتق رقبة، فإن عجز فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز فإطعام ستين مسكيناً.

قلت: ألا تجب بأسباب أُخرى؟

قال: تجب هذه الكفارة أيضاً في موارد كفارة قتل الخطأ، وكفارة من أفطر يوماً من قضاء شهر رمضان بعد الزوال.

قلت: وكفارة اليمين؟

قال: يجب فيها إطعام عشرة مساكين، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام.

قلت: عبَّرت سابقاً بعبارة الكفارة المرتبة، فهل يوجد غير المرتبة؟

قال الرجل: نعم، وهي الكفارة المخيَّرة، وهي في ثلاثة موارد أيضاً:

١ـ كفارة مَن أفطر في شهر رمضان بتعمّد الأكل أو الشرب أو الجماع أو الاستمناء أو البقاء على الجنابة.

٢ـ كفارة مَن أفسد اعتكافه الواجب بالجماع ولو ليلاً، ويلحق به على الأحوط وجوباً الجماع المسبوق بالخروج المحرَّم وإن بطل اعتكافه به بشرط عدم رفع يده عنه.

٣ـ كفارة حنث العهد.

قلت: وماذا يجب في الجميع؟

قال: عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً.

قلت: وهل هناك أقسام أُخرى من الكفارات؟

قال الرجل: نعم، فهناك ما اجتمع فيه الترتيب والتخيير، وهي في ثلاثة موارد أيضاً:

١ – كفارة الإيلاء.

٢ – كفارة اليمين.

٣ – كفارة النذر، وحتى نذر صوم يوم معيَّن على الأقوى.

قلت: وما يجب في الجميع؟

قال: يجب فيها عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام.

قلت: وهل هناك أقسام أُخرى؟

قال الرجل: نعم، فهناك ما تسمى بالكفارة المعيَّنة، وهي فيمن حلف بالبراءة من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله أو من دينه أو من الأئمة عليهم السلام، ثمّ حنث.

قلت: فما يجب على فاعل ذلك؟

قال الرجل: يجب عليه إطعام عشرة مساكين، وهناك قسم آخر وهو كفارة الجمع، وهي في قتل المؤمن عمداً وظلماً.

قلت: أعوذ بالله، وما يجب فيه؟

قال: يجب فيه عتق رقبة مع صيام شهرين متتابعين وإطعام ستين مسكيناً.

قلت: وإذا اشترك جماعة في القتل العمدي؟

فقال: وجبت الكفارة على كلّ واحد منهم، وكذا في قتل الخطأ.

قلت: وإذا ثبت على مسلم حدّ يوجب القتل – كالزاني المحصن واللائط – فقتله غير الإمام والمأذون من قبله فهل تثبت الكفارة عليه أم لا؟

قال الرجل: ثبوت الكفارة على القاتل غير بعيد، نعم لا كفارة في قتل المرتد – إذا لم يتب – مطلقاً على الأظهر.

فقلت: المشهور في جزِّ المرأة شعرها في المِصاب كفارة فما هي؟

قال: نتف المرأة شعرها أو خدش وجهها إذا أدمته، أو شقّ الرجل ثوبه في موت ولده أو زوجته كفارة اليمين، ولكن الأظهر عدم وجوب الكفارة في هذه الموارد وإن كان التكفير أحوط استحباباً.

السّتر على المسلمين

انتشرت في الآونة الأخيرة حوادث غريبة عن المجتمع العراقي، وهي إزهاق الروح، فهذا يقفز من طابق مرتفع خوفاً من الفضيحة، وذلك يقتل ابنته حتى لا تفضح فعلته الدنيئة، وهذا يقتل أخيه خوفاً من أن يقول لأُمّه وأبيه أنّه شاهده في وضع مخلٍّ، وكلّ هذه الجرائم والحوادث ما كانت لتقع لو تخلّق أفراد المجتمع بخلق الستر على العاصي ومنحه الفرصة لكي يتوب ويرجع إلى الله ويستقيم ويسترد رشده.

المراد بالستر سواء كان في اللغة أو الاصطلاح فهو لا يخرج عن معنى التغطية، ومنه قوله تعالى: ﴿حجاباً مستوراً﴾ (الإسراء: آية٤٥) يعنى حجاباً على حجاب، فالأول مستور بالثاني، ومعنى الستر شرعاً الترك للقبائح، وستر العيوب والفضائح.

إنّ المسلم في الحياة مُعرَّض للخطأ والزلل، فلو فُضح في كلّ خطيئة لاستمرأ الخطأ وزاد فجوره، وقلّ حياؤه، ولهذا كان من ستر الله للعبد أنّه إذا فعل المعصية واسترجع، تاب الله عليه وستره في الدنيا، وذكّره بها يوم القيامة، ثمّ يعفو عنه.

وإنّ ستر المسلم لغيره إذا أذنب علامة على محبته له؛ إذا ستر عيبه وأراد منه التوبة، وأعرض عن فضيحته، وعلى العكس فمَن فضح أخاه المسلم دلّ على كرهه له وإرادة السوء به، والتشهير به، ومن ثَمَّ انتشرت البغضاء بين الناس.

لا تفضح غيرك ولا نفسك فالساتر لعيب غيره يشعر بالسعادة والطمأنينة؛

لأنّه عمل عملا حسناً، وستر مسلماً، ويتذوّق طعم الإيمان عندما يستشعر ذلك في قول الإمام الصادق عليه السلام: «مَن ستر على أخيه عورةً ستر الله عورته يوم القيامة». (المقنع، الصدوق: ص٢٩٩). وقوله أيضاً: « ومَن ستر على مؤمن عورةً يخافها ستر الله عليه سبعين عورةً من عورات الدنيا والآخرة»(روضة المتقين، محمد تقي المجلسي: ج٩، ص٤٠٦).

بل إنّ الساتر لِعيْب غيره يكتم سوءاً أن ينتشر، وفي انتشاره إعانة على فشو المنكر وتقوية لقلوب أهل المعاصي، وتقوية للشيطان على العاصي، وفيه دخول الفاضح لغيره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النور: آية١٩) وعلى المسلم أن يستر نفسه، فإذا وقع في ذنب وستره الله أن لا يفضح نفسه، فيهتك ستر الله عليه، بل عليه أن يتوب ويتم ستر الله عليه. إنّ الواجب على المسلم أن يحزن عندما يرى أخاه قد وقع في معصية، وأن يسعى في ستره ونصحه.

يروى أنّه في عهد سيّدنا موسى عليه السلام جفَّ المطر وطلب منه قومه أن يدعو ربَّه بالغيث، وينزل عليهم المطر، فصعد سيّدنا موسى الجبل، ودعا ربّه بأن ينزل عليهم المطر، فقال له ربَّه عزّ وجلّ: يا موسى، كيف أنزل المطر و بينكم عاص؟ فرجع موسى إلى قومه وبلَّغهم بأنّ بينهم عاصياً، ولم ينزل الله المطر إلّا إذا خرج، فلم يخرج أحد، ثمّ أنزل الله المطر، فصعد موسى الجبل وقال لربّه: يا ربَّ جمعت القوم و أبلغتهم بأنّ بيننا عاصياً، فليخرج، ولم يخرج أحد، وقد أنزلت المطر يا ربِّ، فقال سبحانه و تعالى: يا موسى أنّى أنزلت المطر بعد ما تاب العاصي توبة نصوحة، فقال موسى لربّه من هو يا ربِّ حتى نعرفه؟ قال الله عزَّ وجلَّ لموسى: يا موسى سترته وهو عاصٍ فكيف لا أستره وقد تاب وعاد إليّ(ينظر: كتاب التوّابين، ابن قدامة: ص١١٥).

لهذا فإنّ الستر صفة عظيمة ربانية اتصف الله (عزَّ وجلَّ) بها، وحثّ الخلق عليها، فبها تشرق شمس المعروف، وعن طريق هذا الخلق تفتح أبواب التوبة أمام العاصين، ويسود الإخاء، وينتشر حسن الظنّ بالآخرين.

إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُما

لا تعتمد العلاقة الزوجية على عوامل طبيعية فحسب، بل هناك عوامل غيبيّة وإلهيّة تتدخل في تفاصيل تلك العلاقة، بدءاً من أصل تكوين تلك العلاقة المباركة، وحتى الحلقة الأخيرة من حلقات هذه العلاقة والختم بنهاية المطاف بفراق الموت المحتم، فالله تعالى جعل هذا الزواج آية من آياته؛ إذ يجمع بين قلبين لم يكونا متآلفين من قبلُ، ويقرِّب المسافات، ويزيل المعوِّقات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: الآية ١١)، وهكذا يرعى الله تعالى تلك العلاقة برعايته، ويسقيها من ماء لطفه وعنايته، لكن ولظروف موضوعية قد تبرز لكثير من الأزواج مشاكل وبأسباب مختلفة، قد تضيق تلك المشاكل، وقد تتسع حتى تصل إلى نتائج لا تحمد عواقبها.

إلّا أنّ تلافي كلّ تلك المشاكل وتقييدها هو تابع لإرادة الزوجين نفسيهما، وتابع لإخلاص أحدهما للآخر، بحيث إنّ كلّ واحد منهما جاد في تذليل العقبات والصعوبات، ويرضخان لوحي الله تعالى الذي يريد منهما التصبر والتحمّل والتودّد، ولا يرضخان لتدخلات مَن يريد بهما سوءاً بحجّة وذريعة تقديم النصيحة والتوجيه للزوجة أو للزوج، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(البقرة: الآية ١٢)، فالمؤمن والمؤمنة يجب عليهما تحسس التدخل الإلهي في زواجهما، وأن يطلبا العون منه دائماً في الصغيرة والكبيرة، فالمشاكل كثيرة، والصعوبات متعددة، والحياة عقبات وعقبات، ولا أحد يستطيع أن يجتاز كلّ ذلك بحوله وقوته، ما لم يطلب العون والمساعدة من الله جلّ جلاله، والله تعالى في عون الزوجين ما كان أحدهما في عون الآخر، إضافة إلى طهارة ذاتيهما من عداء أحدهما للآخر عداءً نفسياً غير مهذب؛ لأنّ هذا العداء قبيح ذميم، لا يؤول بصاحبه إلّا إلى الخسران المبين، وأمّا العداء الموضوعي الذي ينتج عن بعض المشاكل الموضوعية والظرفية فإنّه سريع الذوبان والانحلال، فبمجرد أن ينتبه أحدهما أو كلاهما لحقيقة المشكلة، أو يتدخل أحد الخيرين بينهما، فإنّ المشكلة سرعان ما تذوب وتتحلّل، ويوفق الله تعالى بينهما؛ لأنّ المشكلة ظرفية خارجية لم تدخل إلى وسط القلب وتعيش في خلاياه، وأكثر المشاكل هي من هذا النوع، يمكن حلّها بسهولة ويسر، لكن تدخلات النمامين والمنافقين وشياطين الجنّ والإنس في أكثر المشاكل تحول بين المتحابين أن يجتمعا على الخير والصلاح.

الإسلام والحضارة الغربية

السيد مجتبى الموسوي اللاري

الحضارة هي المجموع الزماني في مكان مستجمع لشروط التقدّم العلمي والفكري، وهي بالتالي جهود بشرية فيها النضج والكمال العلمي والفكري مرحليا، ألا إنّ كلّ هذا يستبطن أن تكون تجارب الحضارة في جوانب النشاءة والبناء والتقدّم محتوية لجذور هدمها واضمحلالها، وهو أمر معهود في الحضارات عبر التاريخ فلو نظرنا لوجدناها تتطوّر وتتكامل، ثمّ تضمحل لسبب من أسباب النقص البشري، وقد حاول كثير من المؤلّفين معالجة حقيقة الحضارة الغربية والمقارنة بينها وبين الحضارة المستجمعة صفات الكمال وقد شهد لها التاريخ وسيشهد حضوراً في سعادة الإنسان ورفاهه، ومن هذه الكتب كتابنا (الإسلام والحضارة الغربية) وفيه طريقة عرض جميلة مشوقة وميسرة بعيدة عن الغموض والمصطلحات وتعقيداتها وقد بدأ في كتابه من الحضارة وسرّ نشأتها إلى المقارنة بين الحضارة الإسلامية وغيرها مستشهداً بآراء المفكّرين والفلاسفة والأدباء وعلماء أبناء الحضارات المقارن بينها وكلامه بعيد عن التعصّب، عقلاني مرن سلس في تسلسله ومتابعته لموضوعاته بحيث يتسنى للقارئ أن يخرج بحصيلة معرفية وافية عن الحضارة الإسلامية - وهي حضارة لم يتح لها أن تطبق وفق منهج الحقّ وهو منهج محمد وآله إلى الآن، لأنّ ذلك لا يكون إلّا في دولة العدل الإلهي دولة قائم آل محمد-وقد اخترنا لكم شيئاً من كلامه من المقدّمة: أنّ المدارس الاجتماعية لعصرنا الراهن بالرغم ممّا لها من دعاوي تقدمية وإنسانية، بعد أن أشعلت حريق حربين عالميتين وقتلت الملايين بكلّ قسوة وبلا رحمة ...لم تجد بعد لدرء خطر مماثل آخر أي طريق معقول ومن الممكن أن تستمر أوار حرب أُخرى مرّة أُخرى بأية محاسبة خاطئة عسكرية أو سياسية، فتخرج نفس هذه الوسائل الموحشة النارية المشعلة بالقوة السرية الذرية عن الانضباط بيد المسؤولين عنها فتحرق البشرية بنارها التي هي أجّجتها وأشعلتْها وتنعدم بالكلية.

الكَمُوج

سَأَلَ رَجُلٌ الإمَامَ الإشْبِيلي: مَا الكَمُوج؟

فقَال: أينَ قَرَأتَها؟

قَال: في قَوْلِ امرِئ القَيس (وَلَيْلٍ كموج البَحْرِ).

فقَال: (الكَمُوج) دابَّةٌ تَقْرَأ ولا تَفْهَم.

رمضان وأشعب

كان أشعب أشدّ الناس طمعاً، فدخل على أحد الولاة في أول يوم من رمضان يطلب الإفطار وجاءت المائدة وعليها جدي، فأمعن فيه أشعب حتى ضاق الوالي وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له: اسمع يا أشعب، إنّ أهل السجن سألوني أن أرسل إليهم مَن يُصلّي بهم في شهر رمضان، فامضي إليهم وصل بهم، واغنم الثواب في هذا الشهر، فقال أشعب وقد فطن إلى غرض الوالي منه: أيّها الوالي لو أعفيتني من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعتاق إنّي لا اكل لحم الجدي ما عشت أبداً فضحك الوالي.

صيام الحمقى أسهل

دخل أحد الحمقى على أحد الخلفاء في إحدى الليالي الرمضانية وهو يأكل فدعاه الخليفة ليأكل فقال، إنّي صائم يا أمير المؤمنين فسأله هل تصل النهار بالليل؟ فأجابه لا ولكنّي وجدت صيام الليل أسهل من صيام النهار وحلاوة الطعام في النهار أفضل من حلاوته في الليل.

لا تنسَ رأسك

توجه أحدهم لزيارة صديق له، وقبل دنوه من البيت لمحه مطلاً من النافذة، فلما طرق الباب أخبره الخادم: بأنّه خرج من الصباح ولم يعد بعد، فقال الزائر: اخبره بالنيابة عنّي إذا خرج مرّة أُخرى فلا ينسَ رأسه في النافذة.

جواب مسكت

قال رجل لامرأة: لماذا خُلقت النساء في غاية الجمال وفي غاية الغباء؟

فقالت المرأة: في غاية الجمال من أجل أن تحبونهنَّ، وفي غاية الغباء من أجل أن يحببنكم!

٧ ذي الحجة

ذكرى استشهاد إمامنا الخامس من أئمة الهدى ومصابيح الدّجى

عظم الله أجركم وأحسن الله ثوابكم

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186